

الحصري القيرواني

هو علي بن عبد الغني الفهري الحصري الضرير أبو الحسن المتوفي في طنجة عام 1095 م

الحصري القيرواني

تو - 488 هـ - / - 1095 م

هو علي بن عبد الغني الفهري الحصري الضرير أبو الحسن.

شاعر مشهور كان ضريراً من أهل القيروان انتقل إلى الأندلس ومات في طنجة حفظ القرآن بالروايات وتعلم العربية على شيوخ عصره.

اتصل ببعض الملوك ومدح المعتمد بن عباد بقصائده، وألف له كتاب المستحسن من الأشعار..

وقد ذاعت شهرته كشاعر فحل، شغل الناس بشعره، ولفت أنظار طلاب العلم فتجمعوا حوله، وتعلموا عليه ونشروا أدبه في الأندلس.

له ديوان شعر بقي بعضه مخطوطاً و(اقتراح القريح واجتراح الجريح) مرتب على حروف المعجم في رثاء ولد له، و(معشرات الحصري) في الغزل و(النسيب على الحروف والقصيدة الحصرية) وكتاب المستحسن من الأشعار.

وجاء في "وفيات الأعيان" لابن خلكان: أبو الحسن علي بن عبد الغني الفهري المقرئ الضرير الحصري القيرواني الشاعر المشهور.

قال ابن بسام صاحب "الذخيرة" في حقه: كان بحر براعة، ورأس صناعة، وزعيم جماعة، طراً على جزيرة الأندلس منتصف المائة الخامسة من الهجرة بعد خراب وطنه من القيروان، والأدب يومئذ بأفقنا نافق السوق، معمور الطريق، فتهادته ملوك طوائفها تهادي الرياض بالنسيم، وتنافسوا فيه تنافس الديار في الأندلس المقيم، على أنه كان فيما بلغني ضيق العطن، مشهور اللسن، يتلفت إلى الهجاء تلفت الظمان إلى الماء، ولكنه طوي على غره، واحتمل بين زمانته وبعد قطره، ولما خلع ملوك الطوائف بأفقنا اشتملت عليه مدينة طنجة، وقد ضاق ذرعه، وتراجع طبعه.

قلت: وهذا أبو الحسن ابن خالة أبي إسحاق الحصري صاحب "زهر الآداب"؛ وذكره ابن بشكوال في كتاب "الصلة" والحميدي أيضاً، وقال: كان عالماً بالقراءات وطرقها، وأقرأ الناس القرآن الكريم بسبته وغيرها، وله قصيدة نظمها في قراءة نافع عدد أبياتها مائتان وتسعة، وله ديوان شعر، فمن قصائده السائرة القصيدة التي أولها:

أقيام الساعة موعده
أسف للبين يردده

يا ليل الصب متى غده
رقد السمار فأرقه

وهي مشهورة فلا حاجة إلى إيرادها. وقد وازنها صاحبنا الفقيه نجم الدين موسى بن محمد بن موسى بن أحمد بن عيسى الكناني أبو الفضائل المعروف بالقمرأوي، رحمه الله تعالى - والقمرأوي بفتح القاف وسكون الميم وبعد الراء ألف ثم واو، هذه النسبة إلى قمرأ وهي ضيعة بالشام من أعمال صرخد - والأبيات:

ورثي لأسيرك حسده
زفرات الشوق تصعده
ر إلى عينيك ويسنده
ت فكيف وأنت تجرده

قد مل مريضك عوده
لم يبق جفاك سوى نفس
هاروت يعنعن في السح
وإذا أغمدت للحظ فتك

ومنها:

والحاجب منك يعقده
في نار الهجر تخلده

كم سهل خذك وجه الرضا
ما أشرك فيك القلب فلم

ومن شعر الحصري أيضاً:

لها من مسك ريقته ختام
متى عصرت من الورد المدام

أقول له وقد حيا بكأس
أمن خديك تعصر قال كلا

ولما كان مقبلاً بمدينة طنجة أرسل غلامه إلى المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية، واسمها في بلادهم حمص، فأبطأ عنه، وبلغه أن المعتمد ما احتفل به، فعمل:

ولم الدهر الفجوعا
لغلامي لا رجوعا
مات في الجنة جوعا

نبت الركب الهجوعا
حمصُ الجنة قالت
رحم الله غلامي

وقد التزم في هذه الأبيات لزوم ما لا يلزم.

وحكى تاج الدين العلا أبو زيد المعروف بالنسابة، قال: حدثني أبو أصبغ نباتة ابن الأصبغ بن زيد بن محمد الحارثي الأندلسي عن جده زيد بن محمد، قال: بعث المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية إلى أبي العرب الزبير بن خمسمائة دينار، وأمره أن يتجهز بها ويتوجه إليه، وكان بجزيرة صقلية وهو من أهلها - هو أبو العرب مصعب بن محمد بن أبي الفرات القرشي الزبير الصقلي الشاعر - وبعث مثلها إلى أبي الحسن الحصري وهو بالقيروان، فكتب إليه أبو العرب:

واعجب لأسود عيني كيف لم يشب
إلا على غرر والبر للعرب

لا تعجبين لرأسي كيف شاب أسى
البحر للروم لا تجري السفين به

وكتب إليه الحصري:

غيري لك الخير فاحصه بذا الرء
ولا المسيح أنا أمشي على الماء

أمرتني بركوب البحر أقطعه
ما أنت نوحٌ فنتجيني سفينته

ثم دخل الأندلس بعد ذلك، وامتدح المعتمد وغيره. وتوفي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة بطنجة، رحمه الله تعالى ومولد القمرابي سنة إحدى وتسعين وخمسمائة تقديراً، وتوفي راجعاً من اليمن في أواخر صفر سنة إحدى وخمسين وست مائة، على ساحل بحر عيذاب بموضع يقال له رأس دواير بين عيذاب وسواكن، ودفن في بر عيذاب مقابل موضع موته.

الديوان

قصيدة واحدة

ياليل الصبّ متى غده

يا ليل الصب متى غده ؟

أقيام الساعة موعده

رقد السمار فأرقه

أسف للبين يردده

فبكاه النجم ورق له

مما يرعاه ويرصده

كف بغزال ذى هيف

خوف الواشين يشرده

نصبت عيناي له شركا

فى النوم فعز تصيده

وكفى عجباً أنى قنص

للسرب سباني اغيده

صنم للفتنة منتصب

أهواه ولا أتعبده

صاح والخمر جنى فمه

سكران اللحظ معرّبه

ينضو من مقلته سيفا

وكأن نعاسا يغمده

فيريّق دم العشاق به

والويل لمن يتقلده

كلا لا ذنب لمن قتلت

عيناه ولم تقتل يده

يا من جحدت عيناه دمي

وعلى خديه تورده

خداك قد اعترفا بدمي

فعلام جفونك تجحده

إنى لأعيزك من قتلى

وأظنك لا تتعمده

بأنه هب المشتاق كرى

فلعل خيالك يسعده

ما ضرك لو داويت ضنى
صب يدنيك وتبعده
لم يبق هواك له رمقا
فليبك عليه عوده
وغدا يقضى أو بعد غد
هل من نظر يتزوده
يا أهل الشوق لنا شرق
بالدمع يفيض مورده
يهوى المشتاق لقاءكم
وصروف الدهر تبعده
ما أحلى الوصل وأعذبه
لولا الأيام تنكده
بالبين وبالهجران فيا
لفؤادى .. كيف تجلده؟؟